

أثر لا يُنسى

✦ إبراهيم خضر ✦

أحياناً...
الوجع لا ينسى
بل نخاول فقط
أن نتعاش معه

الإهداء

إلى كل من حمل في قلبه وجعًا لم يره أحد...

إلى من فقد شخصًا كان يعني له الحياة، إلى من خانتها الأيام، وخذله من أحب، إلى كل من ابتسم أمام الناس، بينما كان قلبه يصرخ في صمت.

هذا الكتاب ليس حكاية شخص واحد، بل هو جزء من حكايات كثيرة يعيشها أصحاب القلوب الصادقة.

إن وجدت نفسك بين هذه الصفحات، فاعلم أنك لست وحدك

المقدمه

اهداء لكل من لديه ذكريات مريرة

ومن فارق اعز الناس لكل من اعتقد أن الحياه مؤلمه معه فقط

احب انا اقول له لا فا انا مثلك فقد اعز شخص في حياتي كان قلبي لا يصف الكلام مشاعري
نحوه الي أن كسرني وخذلني

بين الأمس واليوم

في كل مرة أنظر فيها إلى نفسي، أجد شخصًا مختلفًا عما كان عليه بالأمس. لم تغيرني السنوات فقط، بل غيرتني المواقف، والخيبات، والأحلام التي انتظرت طويلًا على أبواب الواقع.

تعلمت أن بعض الطرق لا تُسلك إلا وحدنا، وأن بعض الدروس لا يعلمنا إياها أحد. أدركت أن القوة ليست في ألا نسقط، بل في أن نهض كلما ظنّ الجميع أننا لن نستطيع الوقوف مرة أخرى.

ما زلت أحمل أحلامي كما يحمل المسافر حقيبته الأخيرة، أخشى فقدانها وأتمسك بها في الوقت نفسه. وأؤمن أن لكل صبرٍ نهاية جميلة، ولكل دعاءٍ طريقًا إلى السماء، ولكل قلبٍ متعبٍ يومًا يبتسم فيه بصدق.

لذلك أمضي في طريقي مطمئنًا، فربما يخبئ لي الغد ما يستحق كل هذا الانتظار

أثر لا يُنسى

ليس كل من يمر في حياتنا يبقى، ولكن بعض الأشخاص يتركون أثرًا لا تمحوه الأيام. قد تغيب وجوههم عن أعيننا، لكن ذكراهم تظل عالقة في تفاصيلنا الصغيرة، في الأماكن التي جمعنا، وفي الكلمات التي قيلت ذات يوم ثم سكنت القلب.

تعلمت أن قيمة الإنسان لا تُقاس بطول بقائه، بل بجمال الأثر الذي يتركه خلفه. فهناك من يعيش معنا سنوات طويلة دون أن يغير شيئًا، وهناك من يمر مرورًا عابرًا ويترك في أرواحنا ما لا تنساه العمر كله.

لذلك، كن لطيفًا ما استطعت، واترك خلفك كلمة طيبة وذكرى جميلة، فربما تكون يومًا أجمل حكاية يرويها أحدهم عنك.



اعتقد ان بين قلبنها تواصل



مضي سنوات
من الفراق
لم تغيبني عن بالي
يوما



يخزنني سقوطي واني لا اركي تسندين قلبي

كم من مره حاولت أن اتواصل معاكي لكن خفت أن تكوني نسييتيني نسييتي اني ذلك الشخص
نفسه الذي احكي بصدك لم اغير يوما فا خفت من خيبته امل جديد

الموت

كنت أظن أن الموت هو أصعب فراق
حتى عرفت أن الأصعب
أن يكون من تحب أمامك
ولا تستطيع أن تقترب منه،
ولا أن تخبره بما يؤلمك.
تنتظر إليه وكأنه عالمك كله،
لكنه أصبح بعيدًا أكثر من الغياب نفسه.
مؤلم أن تراه كل يوم،
وكان بينك وبينه ألف باب مغلق...
فلا أنت قادر على الوصول،
ولا قلبك قادر على النسيان.
باختصار
أصعب أنواع الفراق
ليس الموت
بل أن يكون من تحب أمامك،
وتعيش وكأنه لم يعد لك.

لو كنتُ أعلم أنّها آخرُ كلماتي معك
لأيقظتُ الكثيرَ من الكلمات الصامتة
فبعد فراقنا استيقظتُ بداخلي مشاعرُ كثيرة
والحنينُ الذي كنتُ أخفيه عنك.
وغيرتي عليكي

كانت أجملَ ما شعرتُ به في حياتي،
لأنها كانت دليلاً على أنك كنتِ تعنين لي العالم كله.

من قال إن عند الفراق لا يتالم أحد لكل طرف يتالم بطرق مختلفة هناك من كان يحب الآخر أكثر فا لا ينسي ويتالم طول حياته لا ينسي ما حدث يتذكر دائما ذكرياتهم الجميله ولا خر يلتقي بأحد يكمل معاه حياته وينسي وكأنه لم يكن

الثقة

اتذكر عندما وثقت بكى وارتاح قلبي لكى وقدم لكى الحب والحنان
وانتى ردتىه خيانه
اتذاكر عندما قولتى انكى لا تحبىنى وزهبتى وتركتىنى تااهن
فى حياه كل ما فىه يشبه خيانتك

من قال إن عند الفراق لا يتالم أحد لكل طرف يتالم بطرق مختلفة هناك من كان يحب الآخر
أكثر فأ لا ينسى ويتالم طول حياته لا ينسى ما حدث يتذكر دائما ذكرياتهم الجميله ولا خر
يلتقي بأحد يكمل معاه حياته وينسى وكأنه لم يكن

ماعت قادر علي التحمل أو النسيان هزمت نفسي وحطمت احلامي لكل من يراني لست في
أفضل أحوالي لكني اقسم انني

كنت شخصن افضل ذات يومن في الماضي .

اخترعت عالمي في غرفتي لكي اقدر أن أعيش فا العيش مع البشر اصعب

عالم يغمره السكون والهدوء والجروح وبعض من ذكرياتك

كيف لنا أن نعيش
وننسى من كان قطعه من الروح؟



مضي سنوات من الفراق لم تغيبني عن بالي يوما اعتقد ان بين قلبنها تواصل

يحزنني سقوطي واني لا اركي تسندين قلبي

كم من مره حاولت أن اتواصل معاكي لكن خفت أن تكوني نسيتيني نسيتي اني بيكو لم اتغير
يوما فا خفت من خيبته امل جديد

مشاعري ماتت يوم فراقك

رسالة لم تصل

في كل ليلة أكتب لك رسالة جديدة، ثم أمزقها قبل أن يراها أحد. ليس لأن الكلمات لا تكفي، بل لأنني أخشى أن تعرف كم ما زلت أسكنك رغم كل هذا الغياب.

كنت أظن أن الأيام قادرة على انتزاعك من قلبي، لكنها كانت تزيد حضورك في ذاكرتي. كل شيء حولي يذكرني بك؛ الطرقات، الأغاني، وحتى الصمت الذي كنت أهرب إليه أصبح يحمل صوتك.

أحياناً أتساءل: هل تشنق إليّ كما أشتاق إليك؟ هل تتذكر تلك التفاصيل الصغيرة التي صنعت عالمنا؟ أم أنني أصبحت مجرد ذكرى عابرة في صفحة طويتها منذ زمن؟

لا أريد عودة المستحيل، ولا أبحث عن معجزة تجمعنا من جديد، لكنني أتمنى لو تعلم أن هناك قلباً ما زال يدعو لك بالخير، رغم أنه كان أكثر القلوب ألماً بسببك.

بعض الأشخاص لا نكرهم بعد الرحيل، بل نظل نحبههم بصمت، حتى نتعلم كيف نعيش دونهم.

ما بين الحين والآخر أتساءل

كيف تبدلت الأحوال من سعادةٍ إلى حزن؟
وعندما أراكِ، يرتجف قلبي خوفاً من أن يعتاد فكرة فقدانكِ يوماً.
ما أجمل ابتسامتكِ، وما أرق خفة روحكِ.
لقد اشتقت إليك كثيراً، يا أيتها الفتاة التي ملكت قلبي،
ويا من أصبحت نبضه وسرّ حياته.
بين حروف اسمكِ، وبين الشين والألف،
تختبئ حكاية عشقٍ لا تنتهي،
وكلما مرّ طيفكِ بخاطري، ازداد الشوق واتسعت المسافات في قلبي.

إذا أردت، أستطيع تحويلها إلى قصيدة رومانسية موزونة أو إلى رسالة حب أكثر فصاحة وتأثيراً.

أرهقتُ روعي في البحثِ عنكِ بين تفاصيلِ أيامي،
وفي كل طريقٍ ظننتُ أنه يقود إليكِ.
فلم أجد سوى الغياب يسبقني،
ولا وجدتُ من يشبهكِ أو يملأ الفراغ الذي تركتهِ.
أصبحتُ أراكِ في كل شيءٍ ولا أجدكِ في شيءٍ،
وكانكِ حلمٌ جميلٌ مرَّ سريعاً،
ثم ترك في القلبِ حزناً لا يرحلِ.

يزورني الماضي كلما خيم الصمت،
فيجلس بجانبني كضيفٍ لا يعرف الرحيل.
يفتح دفاتر الذكريات صفحةً بعد أخرى،
ويعيد إلى قلبي ما ظننت أن الزمن أخفاه.
منذ أن رحلت، تغير كل شيء؛
لم تعد الأيام كما كانت،
ولم يعد قلبي يعرف الطريق إلى الطمأنينة.
أخذت معك جزءاً مني،
حتى أصبحت أبحث عن نفسي بين بقايا الذكريات.
وما زلت، رغم كل هذا الغياب،
أحمل لك في داخلي حديثاً لم يُقل،
وشوقاً لا يعرف كيف ينتهي.

كيف لنا أن نعيش وننسى من كان قطعه من الروح

وماذا عن حب لم يكتمل عن حبيب ابتعد عن حبيبه يا الله علي وجع القلوب

عض الأشخاص يرحلون،
لكنهم يتركون خلفهم فراغًا لا يملؤه أحد،
ونذكرى لا يطويها الزمن،
وحنينًا يسكن القلب إلى الأبد.

ذكرياتٌ محفورة في قلبي،
كانت أجمل أيام حياتي وستبقى كذلك حتى آخر العمر.
وحتى بعد كل ما فعلته،
لم أستطع كرهك،
لأن القلب ما زال يعيش على بقايا تلك الأيام الجميلة.

ابحث عنكي في خيالي اناذكر كل شيء .

فا تنزل دموعي كا لمطر سارخه .

اشعر انني اركب امامي دايمًا ترافقيني وهذا ما يهدي بالي قليل

فراقته الايام. كما دواعدنا أن نكون معن كنتي اقرب لي من امي وابي .

كيف كنت احضنك و عاشقن لكي و كنت خائنه كنتي تفعلين ما يحنو لكي من خيانه

تركنتني وغادرت،
وأنا ما زلتُ أسير حبك، أعيش على ذكراكِ وأتنفس الحنين إليك.
رحلتِ وبقيتُ وحيداً أداوي قلباً أتعبه الشوق،
وأحمل في داخلي وجعاً لا يعرف طريق الرحيل.
كنت لي وطناً،
وحين غادرتِ أصبحتُ غريباً في كل شيء.

اشتقتُ لِنفسي القديمة،
لتلك التي كانت تضحك من قلبها،
وتنام دون أن تحمل همّاً أو حزناً.
اشتقتُ لإنسانٍ كنتُ أعرفه جيداً،
قبل أن تُرهقه الخيبات وتُثقله الذكريات.
أشتاق إليّ كما كنت،
وأتساءل أحياناً: هل ما زال ذلك الشخص يعيش بداخلي،
أم أن الأيام أخذته معها دون عودة؟

يغمرنى الشوقُ، والحنينُ يملأ أضلعي الهشَّةَ الحزينة أين أنت؟ فقد كانت ليالينا أحلامًا
كبيرة، وكان الأملُ بكِ وطنًا وسكينة.

كنتِ بيتًا دافئًا يسكنه قلبي المختار، فكيف صدقتَ ما يقوله الغيرُ عني وتركتني للانكسار؟
من بعدك عرفتُ طعمَ الوحدة، وليتَ لقاءنا قريب، فما عادت الأحلامُ تُغنيني، لكنها تُصبرني على وجعِ
لا يداويه غيابك.

هل كنتُ أستحقُّ ما يحدث؟ سؤالتُ سأله نفسي كلَّ يوم: هل أنا حيٌّ؟

نعم... ما زلتُ حيًّا، لكن بلا قلب، فقد هاجر يوم هجرك، ولم يقدر على البقاء.

وليس للنسيانِ حقٌّ علينا، فأنا ما زلتُ أتذكرك جيدًا، رغم أن الأشهرَ مرّت، واقتربت من أن تصبح
سنوات.

ضعتُ في دوامة الحياة، أحاول الابتعاد عنك، لكن من أذع؟ فالحنينُ يقتلني بصمت.

أتمنى لو أعود إلى كلِّ أماكننا، فلعلها تُهدئ النفس قليلاً، فما أوجعني قلبي، لكن أوجعني أن أراك في
ذاكرتي كلَّ يومٍ يقتلني.

انكرتي حبي لكي في دقائق غمرني الدموع منظر
حزين علي ما اسمعه لم يصدق قلبي حاولت وحاولت وحاولت
لكي تبقي هنا بجواري .

شاهندا هو صح الي انتي بتقولي ده وبتحبي حد تاني ردي يا شاهندا .
لم تجب علمت عند إذن أنها صادقه كم تمنيت ان تقول كلمه لا انا احبك .
كيف .ومتي ولماذا .

فعلتي كل هذا

قولت له الكثير ومستعد لي اي شئ

فا كيف خانت .

كل ما تقوله كل شيء قسمه ونصيب

فا لماذا لست نصيبك أنه مجرد كلمه بل معناه

في كل لحظة كنتُ أشعرُ بشيءٍ ما...

ألمٌ لا أعرف له اسماً،

يمشي في صدري بهدوءٍ ثقيل،

كأنه لا يريد أن يُرى، بل أن يُحس فقط.

ثم، فجأة...

لم يعد هناك ألم واضح،

ولا حتى وجعٍ يمكن أن أصرخ به.

صار كل شيء صامتًا...

صامتًا لدرجة تُخيفني.

كأن مشاعري جلست على حافة روعي،

ثم غادرت واحدًا تلو الآخر دون وداع.

لم أعد حزينًا كما كنت،

ولا سعيدًا كما ينبغي...

أنا فقط "هنا"،

بلا طعم داخلي،

بلا صدى لما يحدث حولي.

أحاول أن أبحث في داخلي عن شيء أعرفه،

عن إحساسٍ قديم،

عن وجعٍ على الأقل يدلني أنني ما زلت حيًا...

لكنني لا أجد إلا فراغًا هادئًا،

هادئًا بشكلٍ لا يُطمئن.

وأخشى شيئًا واحدًا فقط:

أن أعتاد هذا الصمت...

وأظنه أنا.

أحيانًا لا يرى الناس ما بداخلنا،

نبدو هادئين من الخارج، بينما في الداخل ضجيج لا يهدأ.

نجلس وحدنا، لا لأننا نحب العزلة،

بل لأننا تعبنا من شرح ما لا يُفهم بسهولة.

هناك أوجاع لا تحتاج صراخًا كي تكون حقيقية،

يكفي أن تسكن القلب طويلاً حتى تُغيّر ملامحه.

وذكريات لا تموت، لكنها تتخفى،

تظهر في لحظات الصمت، وفي آخر الليل.

ومع ذلك...

يبقى في الإنسان شيء صغير لا ينكسر تمامًا،

شيء يقول: سأكمل رغم كل ما لم يُنصفني،

ورغم كل ما لم يره أحد.

تعلمت من الحب أن الوعود قد تُقال بسهولة،
لكنها لا تعيش دائماً إلى آخر الطريق.
تعلمت أن الكلام جميل،
لكن المواقف وحدها هي التي تكشف الحقيقة.

ليس كل من قال "سأبقى" بقي،
وليس كل من اقترب عرف معنى القرب.
بعضهم يمرّ في حياتنا كنسمة دافئة،
ثم يتركنا في برد السؤال والانتظار.

تعلمت أن لا أصدّق كل ما يُقال،
بل أنتظر ما يُفعل.
فالأفعال وحدها لا تكذب،
ولا تتجمّل، ولا تتبدّل مع المزاج.

ومع كل ذلك...

ما زال في القلب شيء يحاول أن يؤمن،

حتى لو تعلّم كثيرًا من الخذلان.

أحسستُ كأن نبض قلبي خفّ،
ليس لأن الحياة توقفت،
بل لأن شيئًا في داخلي تعب من الركض.

الطفل الذي كان يفرح بسهولة،
لم يمت... لكنه جلس بعيدًا،
يراقب بصمت ما صار حوله.

تعلمت الحياة مني الحذر،
لكنها لم تستطع أن تسحب مني كل شيء،
ما زال هناك جزء صغير،
ينتظر لحظة أمان كي يعود.

يتركون خلفهم ذكريات كأنها وردة،
ولا يدركون أنها أحياناً تُغرس في القلب بدل أن تُوضع في اليد.

نحن لا نتألم من الماضي بقدر ما نتألم من طريقة انتهائه،
من الأشياء التي لم تُقال،
ومن الوعود التي بقيت معلقة في الهواء ثم سقطت وحدها.

هناك لحظات نظنها بسيطة،
لكنها تظل تعيش فينا أكثر مما يجب،
تعود في الصمت،
وفي تفاصيل لا ينتبه لها أحد.

ليس كل من رحل كان قاسياً،
لكن ليس كل رحيل كان سهلاً أيضاً.
فبعض الغياب لا يُنسى،
حتى لو تعلمنا كيف نكمل الحياة بعده.

ومع الوقت نفهم...

أننا لا نحتاج أن نمحو الذكريات،
بل أن نتعلم كيف نجعلها لا تؤذينا كل مرة نمر بها.

لكل إنسان فينا شخص يحبه بصدق،
نضع فيه جزءًا من القلب دون أن نشعر،
ونمنحه مساحة من أحلامنا وطمأنينتنا.

لكن النهاية ليست دائمًا كما نتمنى،
فبعض القصص تُكتب لتكون سعادة تُروى،
وبعضها الآخر يمرّ كدرسٍ يترك أثرًا عميقًا لا يُنسى.

ليس كل حب ينتهي بخسارة،
وليس كل خسارة تعني نهاية الشعور.
أحيانًا نتعثر، نتألم، ثم نفهم لاحقًا
أننا كنا نتعلم كيف نحب بطريقة أعمق وأهدأ.

وفي النهاية...

يبقى الأهم ليس كيف انتهت القصة،

بل ماذا تركت فينا:

هل كسرتنا؟ أم جعلتنا أكثر وعيًا بأنفسنا؟

تنتهي بعض القصص دون أن نفهم متى بدأت بالانكسار،
نكتشف فقط أن الطريق لم يعد كما كان،
وأن الأشياء التي كانت تُشبهنا صارت بعيدة عنا.
نحب بصدق، ثم نتعلم أن الصدق وحده لا يكفي دائماً،
فليس كل قلبٍ يقدر على حمل قلبٍ آخر بنفس القوة.
هناك من يرحل بهدوء،
لكن صوته يبقى أعلى من حضوره،
وكان الغياب قرر أن يكون أكثر وضوحاً من اللقاء.
نتغير بعد كل تجربة،
ليس لأننا أردنا ذلك،
بل لأن الحياة تعيد تشكيلنا بطريقة لا نستأذن فيها.
ومع ذلك...
يبقى فينا جزء صغير لا يتعلم القسوة بالكامل،
يظل يؤمن أن الأشياء الجميلة قد تعود يوماً بشكلٍ مختلف،
أهدأ، وأصدق، وأقل ألمًا.

أحياناً تعود الذكريات فجأة،
لا تستأذن ولا تمهّد لطريقها،
فقط تظهر في منتصف يومٍ عادي،
وتقلب كل ما ظننت أنك تجاوزته.
نبتسم أحياناً عندما نتذكر،
لكن داخلنا شيء لا يبتسم،
شيء يعرف تمامًا كم كان ذلك الشعور حقيقيًا،
وكم كان صعبًا أن يهدأ.
بعض الكلمات لا تموت،
تبقى عالقة بين القلب والعقل،
تعود كلما ظننا أننا نسيناها،
وكأنها كانت تنتظر لحظة ضعفنا لتظهر من جديد.
ومع ذلك...
نحن لا نعود كما كنا،
حتى لو عادت الذكرى بنفس القوة،
نحن نكون قد تغيرنا بما يكفي لنفهمها بطريقة مختلفة.

أحيانًا لا نشتاق للأشخاص بقدر ما نشتاق لطريقة كانوا يجعلوننا نشعر بها،
ذلك الاهتمام الصغير الذي كان يخفف عنا ثقل الأيام دون أن نطلبه.

نقول كلمات كثيرة وقت الغضب،

لكن داخلنا يكون هناك خوف خفي من خسارة من نحب،

فنعود نلوم أنفسنا أكثر مما نلوم الموقف نفسه.

“أكره نفسي حين أضايقك”...

جملة بسيطة، لكنها تحمل قلبًا كاملًا يحاول أن لا يخسر أحدًا.

ومع الوقت نفهم...

أن العلاقات لا تبني على الخوف من الزعل،

بل على مساحة تسمح لنا أن نكون بشرًا، نخطئ ونهدأ ونتجاوز دون أن ننكسر.

ومع ذلك يبقى فينا شيء صادق،

يتمنى لو أن بعض القلوب كانت أهدأ في رحيلها،

وأدفاً في بقائها.

كانت كذبة... ..

ليست لأن اللحظات لم تكن جميلة،
بل لأن معناها لم يكن كما ظننته.

كنت أصدق التفاصيل،

أفسر الاهتمام على أنه بقاء،
وأبني داخلي قصورًا من نوايا لم تُكتمل.

ومع الوقت فهمت،

أن بعض القلوب تجيد الكلام أكثر من الفعل،
وأن الحقيقة لا تُقاس بما يُقال، بل بما يبقى.

ومع ذلك... ..

لا يعني أنني كنت مخطئًا في الشعور،
فأنا فقط كنت أصدق بعمق أكثر مما ينبغي.

أحاول مرارًا وتكرارًا خلق الأعذار، لا لأقنع الآخرين، بل لأقنع نفسي بأن كل ما حدث لم يكن بسببي. أبحث بين الكلمات عن مخرج، وبين الصمت عن حجة، وبين الذكريات عن شيء يخفف وطأة الندم الذي يسكن قلبي.

أرهقتني الأعداء كما أرهقتني الحقيقة. كلما ظننت أنني نجوت من مواجهة نفسي، وجدتني أقف أمامها من جديد، عاجزاً عن الهروب. أختلق ألف سبب للفشل، وألف حكاية للتأخير، لكن الحقيقة تبقى واقفة في زاوية روعي، لا تغادر ولا تنكسر.

كم هو مؤلم أن يدرك الإنسان أنه كان يهرب من نفسه طوال الوقت. كنت أظن أن الأعداء جسر للنجاة، فاكشفت أنها كانت جدرانًا أبعثتني عن أحلامي. كل عذر صنعته كان لبنة في سور كبير يفصلني عن الحياة التي تمنيتها.

أحيانًا أجلس وحيدًا أتأمل ما ضاع مني، فأجد أن السنوات لم تسرقني بقدر ما سرقتني الأعداء التي صنعتها بيدي. كنت أؤجل، وأبرر، وأنتظر وقتًا مثاليًا لا يأتي، حتى أصبحت الذكريات أكثر من الإنجازات، والندم أكثر من المحاولات.

أحاول مرارًا وتكرارًا خلق الأعذار، لكن قلبي لم يعد يصدقها. صار يعرف أن بعض الخسارات لم تكن بسبب الظروف، بل بسبب خوفي، وترددي، وهروبي المستمر من مواجهة الحقيقة.

وفي كل ليلة، حين يهدأ ضجيج العالم، أسمع صوتًا داخليًا يسألني: إلى متى؟ إلى متى ستختبئ خلف الأعذار بينما عمرك يمضي؟ فلا أجد جوابًا، سوى صمت ثقيل يشبه الحزن، ودمعة لا تريد أن تسقط.

ربما كان أصعب ما في الأمر أنني لم أخسر الآخرين فقط، بل خسرت أجزاءً مني كنت أحبها. خسرت الشجاعة التي كانت تسكنني، والثقة التي كانت ترافقني، والأحلام التي كانت تضيء طريقي.

واليوم، لم أعد أبحث عن عذر جديد، بل أبحث عن نفسي بين ركام الأعذار القديمة. أبحث عن ذلك الإنسان الذي كان يؤمن أنه قادر على الوصول، قبل أن يقنعه الخوف بأن التراجع أكثر أمانًا من المحاولة.

وما زلت، رغم كل شيء، أحمل في داخلي حزنًا هادئًا، حزن من أدرك الحقيقة متأخرًا، ومن عرف أن الأعذار قد تخدع الناس لبعض الوقت، لكنها لا تستطيع أن تخدع القلب إلى الأبد.

ما أصعب ألا أراك مرةً أخرى، وأن أعتاد غيابك وكأنك لم تكن يوماً جزءاً من تفاصيل أيامي. ما أصعب أن أمرّ بالأماكن التي جمعتنا، فتسبقي إليك الذكريات بينما تظل أنت بعيداً. أحاول أن أفنع قلبي بأن لكل لقاء نهاية، لكنه ما زال يبحث عنك في الوجوه، وفي الطرقات، وفي كل شيء يذكّرني بك.

غيابك ليس مجرد مسافة، بل فراغ لا يملؤه أحد. كنت حضوراً يبعث الطمأنينة، وحين رحلت تركت وراءك صمماً طويلاً لا يشبه إلا الحنين. وما أصعب أن أشتاق لمن أعلم أنني لن أراه مرة أخرى، وأن تبقى الذكريات هي اللقاء الوحيد الممكن بيننا.

أشتاق إليك في تفاصيل لا يلاحظها أحد. أشتاق إلى حديثك العابر، إلى صوتك حين تتناديني، إلى تلك اللحظات البسيطة التي كنت أظنها عادية، ثم اكتشفت بعد غيابك أنها كانت أجمل ما أملك. أشتاق إلى وجودك الذي كان يجعل كل شيء أسهل، وإلى قربك الذي كان يمنحني شعوراً بالأمان دون أن أطلبه.

ما أصعب أن أراك في ذاكرتي بكل هذا الوضوح، بينما لا أستطيع أن أراك أمامي مرة أخرى. تمرّ الصور في مخيلتي وكأنها تحدث الآن، فأبتسم للحظة، ثم أتذكر الحقيقة، فيعود الحنين أثقل من ذي قبل. هناك أشياء كثيرة تمنيت أن أخبرك بها، وكلمات كثيرة بقيت حبيسة صدري، لكنها وصلت متأخرة، بعد أن أصبح الصمت هو اللغة الوحيدة بيننا.

أحياناً أتساءل: هل تدرك الأرواح مقدار الشوق الذي تتركه خلفها؟ هل تشعر بمن ينتظرها في كل مساء، ويستحضر ذكراها في كل لحظة هدوء؟ لأنني ما زلت أبحث عنك في الأماكن التي جمعتنا، وفي الأغاني التي كنا نحبها، وفي كل تفصيلة تحمل أثراً منك.

لقد علّمني غيابك أن بعض الأشخاص لا يمكن تعويضهم، وأن بعض العلاقات تترك بصمتها في القلب إلى الأبد. فمهما مرّ الزمن، ومهما حاولت الحياة أن تفتح أبواباً جديدة، يبقى هناك مكان يحمل اسمك، لا يدخله أحد سواك.

وما أصعب ألا أراك مرة أخرى، لكن الأصعب من ذلك أن أعيش كل يوم وأنا أحمل شوقاً لا يجد طريقه إليك، وذكريات لا تعرف كيف ترحل، وقلباً ما زال يؤمن أن بعض الغائبين يظلون حاضرون أكثر من كل الحاضرين.

الطريق الذي لم يصل

أرهقت روحي وأنا أبحث عنك بين تفاصيل أيامي.
كل طريق ظننته يقود إليك، قادني إلى غياب جديد.
لم أجد من يشبهك...

ولم أجد من يستطيع أن يملأ الفراغ الذي تركته.

تعلمت أن بعض الأماكن لا تصبح جميلة لأنها جميلة بالفعل...

بل لأننا مررنا بها مع من أحببنا.

وحين يرحلون، تفقد الأماكن روحها، مهما بقيت كما هي.

الماضي

يزورني الماضي كلما خيم الصمت.

يجلس بجانبني كضيف لا يعرف موعد الرحيل.

يفتح دفاتر الذكريات صفحةً بعد أخرى، ويعيد إلى قلبي ما ظننت أن الزمن أخفاه.

منذ أن رحلت...

لم تعد الأيام كما كانت.

ولم يعد قلبي يعرف الطريق إلى الطمأنينة.

أخذت معك جزءاً مني...

حتى أصبحت أبحث عن نفسي بين بقايا الذكريات.

حديثاً لم يُقل

وما زلت...

رغم كل هذا الغياب...

أحمل في داخلي حديثاً لم يُقل.

وشوقاً لا يعرف كيف ينتهي.

كيف يمكن للإنسان أن ينسى من كان قطعةً من روحه؟

وكيف يعتاد الغياب، بينما القلب ما زال ينتظر المستحيل؟

ربما لا تكون العودة ممكنة..

لكن بعض القلوب تظل وفيّة لذكراياتها، حتى آخر العمر.

من احببت

لم يكن يؤلمني أنك اخترتِ طريقاً آخر...

بل كان يؤلمني أنني كنت آخر من عرف.

كنت أبحث في عينيك عن تكذيبٍ لما سمعت.

كنت أتمنى أن تقولي:

"ليس صحيحاً... ما زلت أحبك."

لكن الصمت كان أصدق من كل الكلمات.

في تلك اللحظة...

انتهت أشياء كثيرة داخلي.

ليس الحب وحده...

بل الثقة أيضاً.

ومنذ ذلك اليوم، أدركت أن بعض النهايات لا تحتاج إلى وداع..

يكفيها صمتٌ واحد.

اخترت طريقًا لم أكن جزءًا منه."

"كان الرحيل قرارك، والوجع قدرتي."

"لم يبقَ بيننا سوى الذكريات."

"انتهت الحكاية، لكن أثرها بقي."

"بعض الغياب لا يُنسى، لكنه يُعلمنا كيف نكمل الطريق."

"ليس كل ما ينكسر ينتهي، فبعض القلوب تتعلم كيف تنبض من جديد."



ربما لن يعود من أحببناه...
وربما لن تعود الأيام كما كانت...
لكن الحياة لا تتوقف عند بابٍ أُغلق.

ففي كل نهاية بداية جديدة،
وفي كل قلبٍ منكسر
قوة لم يكن يعلم أنها تسكنه.

تعلمت أن يعرض الخسارات
لم تأت لتكسرنا،
بل لتعيد إلينا أنفسنا.

لذلك، إن كنت تقرأ كلماتي الآن، فتذكّر:
لا تجعل شخصاً رحل،
يأخذ معه بقية عمرك.
فالحياة ما زالت تكتب لك
فصولاً لم تبدأ بعد.

